

## مكتبة لا أنساها

أ.د. لطيفة حسين الكندري

قبل عشرين سنة اصطحبت ابني أحمد وذهبت إلى مكتبة عامة في مدينة بتسبرغ الأمريكية لسماع قصص مُعدة للصغار وكان عمر ابني يومها ستة أشهر. كانت البرامج تحت إشراف متخصصين في مكتبة كارنيجي في مدينة بتسبرغ (Carnegie Library of Pittsburgh). تعتبر مكتبة كارنيجي العامة من المكتبات العريقة عالميا في ميدان قصص الأطفال إذ بدأت تقدم فعاليتها القصصية منذ بدايات القرن العشرين.

ولدت فكرة المكتبة في العام 1881 م على يد أندرو كارنيجي ( 1835-2019) واليوم يزورها قرابة ثلاثة ملايين شخص سنويا ولها العديد من الأفرع. ترك كارنيجي لأتمته قرابة 2811 مكتبة و 22 معهدا وساهم في اعداد المتاحف والمؤسسات العلمية والثقافية ولازالت تمارس دورها الحضاري.

كثير من الأثرياء يرحلون عن الحياة على استحياء ولا يكاد يكتب المؤرخون تاريخ حياتهم إلا على خجل... ملايين ينفقونها على تفاهات لا عوائد لها، أما كارنيجي الذي كان في عصره أغنى إنسان نجح في أن يقدم للبشرية صورة حضارية مضيئة عن عالم الثراء ولأنه وهب أمواله لعمل الخير على نحو فذ لا سيما في ذاك العصر. لم يزور كارنيجي تاريخه بل كتب بفخر أنه كان إنسانا فقيرا كادحا حالما هاجر في طفولته الباكرة من اسكتلندا إلى أمريكا، وهناك صنع مجده، وسطع نجمه، وشق طريقه نحو القمة السامقة وسط تحديات جمة. استخدم أندرو كارنيجي ثروته الطائلة في أعمال الخير والأموال في كل دقيقة تتدفق من صناديقه ومؤسساته الخيرية إلى هذا اليوم دعما للسلام ونشرا للعلم، ومكافحة للفقر. وآمن كارنيجي ايماننا راسخا بأن الفكر سبيل الثراء والارتقاء. هذا المحسن الكبير ترك الحياة ولا زال الباحثون يسجلون الصفحات تلو الصفحات عنه وياتت الأفلام الوثائقية التاريخية تحلل شخصيته وبإعجاب. حياته تلهم الناس بضرورة ترك بصمة إيجابية في الحياة وخير البصمات تلك التي تخدم البشرية جمعاء وتحصنهم بالعلم وتجعل المجتمع يقوم على دعائم المكتبات العامة.

عالج كارنيجي الفقر بنشر العلم عبر وسائط المكتبات وها هي مؤسساته تقدم للفقير الدورات التي تنمي المهارات فتعالج جذور مشكلة الفقر التي تتفاقم مع الجهل.

مكتبات كارنيجي لا يمكن أن تُنسى في فكري ووجداني وتاريخ مسيرتي كنت ولا زلت أحلم أن تصبح المكتبات العامة جاذبة لجميع أفراد المجتمع ولا زلت أحلم وأسعى أن أجد في بلدنا باصات "مكتبة متنقلة" راقية تحب الأطفال بالقراءة وتجوب شواطئ الكويت ومدنها ومدارسها وتحط رحالها تارة في حديقة الشهيد وتارة أخرى في البر عند مخيمات الربيع أو المجمعات التجارية الكبرى. المكتبات بكل أشكالها وأحجامها علامة على رقي المجتمع شاهدت في هولندا وتركيا وأمريكا ... مكتبات جميلة أقرب إلى الخيال فلماذا أصبحت في بلدنا صعبة المنال؟

لقد وجد أبنائي في مكتبة كارنيجي ضالته في مجال الرياضة وعالم الأفلام والفيديو والأنشطة الثقافية المختلفة. أن تذهب الأسرة إلى المكتبة مع طفلها الرضيع من أروع الأمور الحياتية التي عشتها يومئذ. للأنشطة الثقافية دورها الكبير في صناعة حياتنا وتحسين معيشتنا وتطوير مجتمعنا. الاطلاع على تاريخ الشعوب من أنفع الوسائل لتوسيع آفاقنا. قبل أكثر من قرن من الزمان اعتقد كارنيجي أن أعظم انجاز يقدمه المرء لمدينته بناء المكتبات العامة التي تعمق أواصر المجتمع وتجعل الحياة أفضل وبذلك سبق كارنيجي عصره بصيرته الصائبة.